

كرامة الإنسان في فكر الإمام الحسين عليه السلام واثرها  
في زيارة الأربعين

الشيخ محمود اسود العتبي  
مدرس في مدرسة دينية غير حكومية  
[krkraskut@gmail.com](mailto:krkraskut@gmail.com)

## ملخص البحث

تمثل كرامة الإنسان أصلاً قرآنياً ، وهي فطرية عند كل إنسان، وقد وهب الله مقومات هذه الكرامة، وحفظاً لهذه الكرامة كانت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، بعد أن انتهكت من قبل السلطة الأموية.

ان العلاقة بين الإنسان والحسين (عليه السلام)، ناشئة من الانتهاء العقائدي، وأخرى ناشئة من الانتهاء الفطري الإنساني الذي يشترك به الجميع.

تكمن أهمية البحث في الربط بين الأصل القرآني، وبين الحسين (عليه السلام)، الذي جسد الإسلام إلى واقع عملي، وبين قبول الآخر للربط الفطري، ومن أجل توثيق العلاقة هذه، لابد من اعلام هادف تدفع به الشبهات وبيان تعاليم الإسلام الحنيف، القائمة على صفات الخير والنبيل، الجامعة للإنسانية.

البحث مكون من مقدمة و اربعة مباحث:

- الأول: مقومات كرامة الإنسان.
  - الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل كرامة الإنسان.
  - الثالث: مظاهر الفساد الأموي ومواجهتها.
  - الرابع: زيارة الأربعين هوية إنسانية.
- وبعدها خاتمة ومن ثم قائمة المصادر والمراجع.

**الكلمات المفتاحية:** كرامة الانسان، الامام الحسين (عليه السلام)، زيارة الاربعين، السلطة الأموية.

## “The Dignity of Humanity in the Thought of Imam Hussein (peace be upon him) and Its Impact on Zeyart AL-Arbaeen”

Sheikh Mahmoud Aswad Al-Atabi

Teacher at a non-governmental religious school

[krkraskut@gmail.com](mailto:krkraskut@gmail.com)

### Abstract:

Human dignity is a fundamental principle derived from Quran and is ingrained within every individual. The qualities encompassing this dignity have been bestowed upon humanity by Allah. To safeguard this dignity, the uprising led by Imam Hussein (PBUH) unfolded as a response to its violation by the Umayyad authority. The connection between individuals and Imam Hussein (PBUH) emerges from both ideological alignment and the innate sense of human belonging that is universally shared. The significance of this research lies in connecting Quranic principle with Imam Hussein (PBUH), who embodied Islam in practical reality, and the acceptance of others in recognizing this innate connection. To strengthen this relationship, it is necessary to provide meaningful information that dispels doubts and clarifies the teachings of true Islam, which are based on qualities of goodness, nobility, and the unification of humanity.

The research consists of an introduction and four main sections:

The Components of Human Dignity.

Enjoining Good and Forbidding Evil as a Path to Human Dignity.

Manifestations of Umayyad Corruption and Confronting Them.

Zeyart AL-Arbaeen as a Human Identity.

Following the sections, there will be a conclusion and a list of sources and references.

**Keywords:** Human dignity, Imam Hussein (a.s.), Zeyart AL-Arbaeen, Umayyad authority.

### المقدمة :

تمثل كرامة الإنسان ركناً أساسياً في الإسلام وما سبقه من الأديان ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠) ودليل هذا على أهمية الإنسان في عالم الممكن.

ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى هيئ السبل كلها لصيانة هذه الهبة الإلهية ، كالفطرة، وبعثة الأنبياء، والعقل، وانزال الكتب السماوية ، وتشريع كل ما هو يعد مقوماً للإنسان من جهة، وحمايته من جهة، ولذلك بذل الأنبياء ﷺ ، الجهد كله للحفاظ على هذه الكرامة ، وقد انتهكت هذه الحرمة على مدى الصراع بين الحق والباطل، والمنكر من أهم العوامل التي تنهك حرمة الإنسان وقدسيتها، فكان تشريع فريضة الأمر بالمعروف سبيلاً لصد المنكر والحفاظ على مكانة الإنسان وعدم التعدي على حرمة، وبناءً على هذه الوظيفة الشرعية كانت نهضة الإمام الحسين ﷺ، ضد الحكم الأموي الذي عاث في الأرض فساداً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إن سلوك الإمام الحسين ﷺ، فيه من الدروس والعبر لحفظ كرامة الإنسان، وهذا يعد سبباً رئيساً في العلاقة بين الحسين ﷺ وبين المؤمنين خاصة ، وبين الإنسان عامة بغض

النظر عن دينه وعن هويته المذهبية والقومية ، وهذا هو الملاحظ في زيارة الأربعين .  
واستنادا على ما ذكرت ، كتبت بحثي الموسوم ((كرامة الإنسان في فكر الإمام  
الحسين عليه السلام وأثرها في زيارة الأربعين .

ورتبت البحث من مقدمة وأربعة مباحث :

المبحث الأول: مقومات كرامة الإنسان .

المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل كرامة الإنسان .

المبحث الثالث: مظاهر الفساد الأموي ومواجهتها .

المبحث الرابع : زيارة الأربعين هوية انسانية .

ومن ثم كتبت خاتمة البحث ، ودونت بعد ذلك المصادر والمراجع .

## المبحث الأول مقومات كرامة الإنسان.

إن الله سبحانه وتعالى بلطفه ورحمته، وهب الإنسان مقومات كماله وتفضيله على كثير مما خلق تفضيلاً، وفي هذا المبحث اتكلم باختصار عن هذه المقومات بما يتلاءم ومقتضى الحال في هذا البحث، والمقومات ثلاثة هي:

### الأول: العقل

وهب الله العقل للإنسان وكرمه به، ليميز به الحق من الباطل، ويكون قادراً على اختيار الفضيلة على ما سواها، وبه يصل الإنسان إلى الكمال والرقى، لأن العقل ما يتبع به دين دون سواه (الطبطباي، ١٩٩٧: ٢٢٥)، بضميمة المقومات الأخرى.

ونظراً لأهمية العقل حرم الله في القرآن الكريم كل ما يؤدي إلى ذهاب العقل، كتحریم الخمر والسحر واتباع الأساطير، بل على الضد من ذلك حث الإسلام الحنيف على التفكير والتدبر والتعقل بآيات عديدة منها:

١. قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة، ٢٤٢).
٢. قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦)
٣. قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الانفال).
٤. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (يونس: ١٠٠)

وروى الكليني في اصول الكافي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قوله: ((لما خلق الله

العقل استنطقه ثم قال له : أقبل فأقبل ثم قال له أدبر ثم قال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما إني إياك امر وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب)) (الكليني، ٢٠٠٥: ٢٧).

وفي رسالة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام (الكليني، ٢٠٠٧: ٣٠) معاني ودلالات أهمية العقل ، أشير إلى بعض منها:

قوله عليه السلام: يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقل: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة، ١٦٤).

وقوله عليه السلام: (( يا هشام قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبر فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل، ١٢) .

ومنها قوله عليه السلام: (( يا هشام إن العقل مع العلم فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل، ٤٣).

ومنها قوله عليه السلام: ((يا هشام إن لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكير، ودليل التفكير الصمت، ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع ، وكفى بك جهلا أن تتركب ما نهيت عنه، يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا

أرفعهم درجة في الدنيا والاخرة ، يا هشام إن الله على الناس حجتين ظاهرة وباطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء ﷺ واما الباطنة فالعقول)) (الكليني ، ٢٠٠٧ : ٣٣) .

ونعتقد أن عقل الإنسان قادر على ادراك حسن الكثير من الأشياء وقبحها، ببركة القوة العقلية التي حباه الله بها، وأن الإنسان له القدرة على تشخيص بعض المسائل بواسطة عقله قبل نزول الشرائع السماوية، كحسن العقل والبر، وقبح الظلم والجور، وادراكه لحسن الصفات الأخلاقية ، كالصدق والأمانة والشجاعة والسخاء وأمثالها، وقبح الخيانة والبخل وغيرها من الصفات المذمومة ، ولا يمكن لنا انكار استقلالية العقل، لأنه بذلك لا نستطيع اثبات وجود الله ومعرفته ، وشرعية دعوة الأنبياء ، إذن لا يمكن الإذعان للشرائع السماوية إلا بعد ان يثبت العقل أصل التوحيد وأصل النبوة ، فهو الطريق لإثباتها وليس بالوسع اثبات هذين الأصلين بالدليل الشرعي فقط (الشيرازي، ١٤٣٦هـ : ١٠٠)، إلا أن العقل عاجز عن ادراك حسن كل الأشياء وقبحها والإنسان علمه محدود في كل الأحوال، ولهذا بعث الله تعالى الأنبياء وأنزل الكتب السماوية ، لتصحيح ادراكات الإنسان العقلية ، بإضاءة الزوايا المظلمة التي يعجز العقل عن التوصل إليها (الشيرازي، ١٤٣٦هـ : ٩٩).

### الثاني: الفطرة

من اهم اسباب هداية الإنسان الفطرة ، وذلك لما ورد من آيات قرآنية تدل على أن الإنسان مفلطور على الإيمان بوجود خلق لهذا الكون: قال تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (ابراهيم: ١٠)

كما بينت آيات اخرى على أن الله سبحانه وتعالى هدى الإنسان للخير منها:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه، ٥٠) .

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى \* وَيُخَوِّذُ لِيَلْسُرَى﴾ (الأعلى

(٨-٧)

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ \* وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ \* وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد،

(١٠-٨) .

روى الكليني في اصوله عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت ((فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ سورة (٣٠)، قال: التوحيد)) (الكليني، ٢٠٠٧: ٣٠) .

وفي رواية عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ((هي الإسلام)) (البحراني، ٢٠٠٩: ١٥٠) .

وفي رواية زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام أن الفطرة هي ان الله فطر الناس جميعا على التوحيد (الكليني، ٢٠٠٧: ٣٥) .

وروي عن الصادق عليه السلام في تفسير، قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة، ١٣٨)، قال: ((هي الإسلام)) (الكليني، ٢٠٠٧: ٣٧)، وعنه عليه السلام قال: ((صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق)) (البحراني، ٢٠٠٦: ١٥١) و (الكاشاني ٢٠٠٨: ١٤٣) .

وان هذه الهداية الفطرية لجميع البشر سواسية، فلم يفضل الله فيها بعض الناس على البعض الآخر، فهي فطرة عامة لجميع البشر (السبحاني، ١٤٢٨: ٤٣) .

وفطرية الإنسان لا تنافي غفلته ، إذ ليس كل امر فطري متجلٍ في جميع الظروف (السبحاني، ٢٠١٤: ١٣٧) . والإنسان بفطرته وطبيعته سائر نحو الاختلاف ، كما انه سائر نحو الاجتماع المدني ، فإذا كانت الفطرة هي الهادية إلى الاختلاف لم تتمكن من رفعه ، فرفع الله سبحانه وتعالى هذا الاختلاف بالنبوة والتشريع بهداية النوع إلى كماله اللائق بحالهم المصلح لشؤونهم (الطباطبائي، ١٩٩٧: ١٣٢) .

## المقوم الثالث : بعثة الأنبياء

تبين لنا مما سبق ان الإنسان مع وجود الفطرة والعقل ، عاجز عن ادراك كل شيء بما يضمن له الكمال ، لقصور كل من الفطرة والعقل ، ولأجل كمال الإنسان من جهة ، ورفع الاختلاف من جهة أخرى ، بعث الله الأنبياء لتزكية الإنسان وتعليمه الحكمة .

نعتقد بأن النبوة وظيفية إلهية وسفارة ربانية ، يجعلها تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين ، وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم ، فيرسلهم إلى سائر الناس (المظفر، ٢٠١١: ٦٥) ، لغاية تعليمهم الحكمة وتزكية نفوسهم من ذميم الأخلاق .

وهي لطف من الله سبحانه ، وهو واجب فيما يقرب العبد من الطاعة ، ويبعد عن المعصية ولا حظ له في التمكين ، ولم يبلغ حد الإلجاء (المفيد، ١٩٩٣: ٣٥) . وكون اللطف واجبا من الله سبحانه وتعالى ، فلأن اللطف بالعباد من كماله المطلق ، وهو اللطيف بعباده الجواد الكريم، فإذا كان المحل قابلا مستعدا لفيض الجود واللطف ، فإنه تعالى لا بد ان يفيض لطفه، إذ لا بخل في ساحة رحمته ، ولا نقص في جوده وكرمه (المظفر، ٢٠١١: ٦٨) ، والدليل على وجوبه، أنه يحصل غرض المكلف فيكون واجبا وإلا لزم نقض الغرض (الحلي، ٢٠١٢: ٤٤٤) ، وليس معنى الوجوب

على الله ، هنا أن أحدا يأمره بذلك فيجب عليه أن يطيع، تعالى عن ذلك، بل معنى الوجوب في ذلك ، كمعنى الوجوب في قولك : إنه واجب الوجود أي : اللزوم واستحالة الانفكاك (المظفر، ٢٠١١: ٦٧).

## أهداف بعثة الأنبياء :

### الأول : دعوة الناس إلى التوحيد

التوحيد هو جوهر العقائد ، فإن عقائد الإسلام قائمة على التوحيد ومعرفة الخالق ، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له)) (نهج البلاغة، د.ت: الخطبة الأولى).

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ (النحل: ٣٦).

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ٦٥).

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (العنكبوت: ٣٦).

وعلى هذا الأصل كانت دعوة الأنبياء الناس للتوحيد ، والإيمان بالله وحده لا شريك له ، عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن ابائه الطاهرين (عليهم السلام) عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: ((يقول: الله جل جلاله: لا إله إلا الله حصني فمن دخله أمن من عذابي)) (المجلسي ١٩٨٣: ٨).

## الثاني : منع الاختلاف بين الناس .

وهذا من أهم الأهداف التي بعث من أجلها الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم)، لما للاختلاف من آثار سلبية على المجتمع ووحدته ، وتبديد ثرواته

قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة، ٢١٣) ، والإسلام بنظامه وأحكامه قادر على تحقيق وحدة المجتمع الإسلامي .

## الثالث : هداية الناس وتعليمهم الحكمة :

إن الشرائع الدينية من المعارف الأصلية، والأحكام الخلقية لها علاقة ارتباط بالنفس الإنسانية، لأنها تثبت فيها علوما راسخة أو احوالات تؤدي إلى ملكات راسخة ، وهذه الملكات تكون صوراً للنفس الإنسانية تعين طريقها إلى السعادة والشقاوة ، والقرب والبعد من الله سبحانه ، فإن الأعمال الصالحة والاعتقادات الحقة، يكتسب بها الإنسان الكمالات ، وبها يكون له عند الله الزلفى والرضوان والجنان ، وبواسطة الأعمال الطالحة والعقائد الباطلة ، يكسب لنفسه صوراً لا تتعلق إلا بالدنيا وزخارفها الفانية (الطبطباتي، ١٩٩٧ : ١٠٥) ، وبعثة الأنبياء سبب في الحفاظ على أسباب الكمال عند الأنسان ، بتعليم العباد الكتاب والحكمة وتزكيتهم ، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الجمعة، ٢) .

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة البقرة، ١٢٩).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ((بعث رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهْلٌ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَ لَكِنْ لِيُبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَ الْعِقَابُ بَوَاءً أَيْنَ الَّذِينَ )) (نهج البلاغة، د.ت: ١٤٣) ، وفي كلامه عن بعثة النبي الخاتم ( صلى الله عليه وآله ) قال (عليه السلام) : (( فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه واله) بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَ أَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهَلُوهُ وَ لِيُقَرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ وَ لِيُثَبِّتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ )) (نهج البلاغة، د.ت: ١٤٦) ، و خلاصة القول أن بعثة الأنبياء ضرورة إنسانية ، في التوحيد وعدم الاختلاف و تزكية النفس و تهذيبها ، وهذه من أسس ومقومات كرامة الإنسان .

## المبحث الثاني

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طريق كرامة الإنسان

الأمر بالمعروف من الفرائض العظيمة في الإسلام ، وثبت ذلك في القرآن والسنة ، فقد ورد في القرآن قوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران، ١٠٤) ، وقوله سبحانه : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران، ١١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (التوبة، ٧١) ، وهي من الواجبات الكفائية (الطوسي، ٢٠١٢: ٤٥٢) و (الألوسي، د.ت: ٢٣٨) ، وفي السنة روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة رسول الله وخليفة كتابه)) (الطبرسي، ٢٠٠٨: ٣٥٧) ، وقد بين الإمام الباقر (عليه السلام) ، الآثار الإيجابية الناتجة عن القيام بهذه الفريضة المقدسة ، وذلك بما روي عنه (عليه السلام) قوله : ((إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين ، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، وتأمين المذاهب ، وتحل المكاسب ، وترد المظالم ، وتعمر الأرض ، وينتصف من الأعداء ، ويستقيم الأمر ، فأنكروا بقلوبكم ألفظوا بألستكم ، صكّوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم....)) (الطوسي، ٢٠١٢: ٢٠٢) ، وغيرها من النصوص المروية التي تحدثت عن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشرائط القيام بها ، وصفات الأمر والنهي .

الدين الإسلامي دين العلم والبينة ، والدعوة إلى التدبر والعلم ، ونظرا لأهمية

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما الاجتماعي ، فعلى الأمر أو النهي ، أن يكون على علم ودراية بما يقول ويفعل لكي يتحقق الغرض الذي شرعت من أجله هذه الفريضة المقدسة ، وقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) ، عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو واجب هو على الأمة جميعاً؟ فقال : لا ، قيل له : ولم؟ قال : ((إنما هو على القوي المطاع ، العالم بالمعروف من المنكر ، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلاً إلى أي من أي يقول من الحق إلى الباطل ...)) (الكليني ، ٢٠٠٧ : ٣٦) وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر)) ما معناه؟ قال : هذا على أن يأمره بعد معرفته ، وهو مع ذلك يقبل منه وإلا فلا)) (الطوسي ، ٢٠١٢ : ١٩٨).

إن هذه الفريضة العظيمة من أمهات الفرائض فإنها لم تكن متعلقة من حيث الأداء بين الفرد وربّه كالصلاة أو الصوم وغيرها ، بل هي عبادة وفريضة بين الفرد والأفراد الآخرين ابتداء من الأسرة وانطلاقاً إلى أفراد المجتمع ولهذا فلا بد من توفر الإمكانية العقلية التي يستطيع الأمر أو النهي ، من خلالها القيام بمهمته الإصلاحية ، وفي مقدمة القائمين بهذه الفريضة ، هم الأنبياء والرسل والأوصياء (صلوات الله عليهم) لما يمتلكونه من قوة في الدليل والبراهين القاطعة ، والأساليب التي يتبعونها في أداء مهامهم ، وقوة تأثيرهم في الأفراد والأمم التي بعثوا إليها ، ومن هنا تظهر أهمية القدرة العلمية في نجاح الأمر أو النهي في وظيفته الشرعية ، وأن يكون مؤثراً غير متأثر بما يحيطه من منكرات يريد هو إصلاحها ، فتكون طاعته هي استجابة الآخرين له ، والشاهد في ذلك كيف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث استطاع أن يبني حضارة إسلامية في أمة كان يسودها الجهل والتفرقة وضياع الحقوق وسيطرة القوي على الضعيف ، واستطاع أن يؤثر في هؤلاء حتى نشر راية الإسلام ، دين

المحبة والوثام .

وترك هذه الفريضة ، يؤدي إلى تسلط الأشرار على مقدرات الأمة ، وهذا ما أكدته النصوص منها النص الذي ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال : (( لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم)) (الطوسي، ٢٠١٢: ١٩٦)، وإن تسلط حكام طواغيت على الأمة، يعني ضياع حقوق الناس واستضعافهم ، وان تحل الفوضى السياسية والاجتماعية والأخلاقية .

## المبحث الثالث

### مظاهر الفساد الأموي ومواجهتها

وتأسيسا على ما بيناه من أهمية فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظا لبيضة الإسلام الحنيف، وصيانة حقوق الإنسان وكرامته، انطلق الإمام (عليه السلام) بثورته ضد الحكم الأموي الجائر.

إذ لا يمكن للإنسان إلا أن يعيش في مجتمع يؤثر فيه ويتأثر به، كونه اجتماعيا سواء كان ذلك بالطبع او للضرورة والاحتياج الى ذلك، كما أن المجتمع لا يستطيع أن يستقر إلا مع وجود الأنظمة المحافظة لبنائه وتماسكه .

وان التشريعات القانونية التي تنظم حركة المجتمع لها المساس المباشر في حياة الناس ، فان فسدت الأنظمة ، تؤدي الى الاضطراب وفساد المجتمع وان كانت صالحة كان أثرها ايجابيا، بقيام مجتمع متماسك والقرآن الكريم وضع تعاليم من شأنها أن تحافظ على كيان الإنسان.

فالإسلام ناظر الى فطرة الإنسان الاجتماعية ، وبهذه الفطرة يقوم بعلاقته الاجتماعية، لذلك توجه الخطاب القرآني الى الأمة بما هي أمة مجتمعة، مثلما يتوجه إلى الفرد ، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة، ١٤٣) .

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران، ١١٠) .

إن الإنسان في الإسلام مسؤول- ولو واجهته قوة غاشمة متحكمة في المصائر-

ذلك إن المسؤولية يحددها الوعي والإيمان، لا القوة ولا الامكان فمن أكثر وعياً، كان أكثر مسؤولية، ومن غير الحسين أكثر وعياً وأكثر التزاماً بالقيم الإسلامية وإدراكا لتعاليم الإسلام (الصدر، ٢٠٠٦: بلا).

فهو عليه السلام الإمام والمصلح الرباني الذي تحمل أعباء حمل الرسالة الخاتمة، وصبر على أنواع شتى من الأذى في سبيل الحفاظ على الإسلام الأصيل - عقيدة وسلوكاً - فكان الحسين المصلح - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليعيد للإسلام صورته الحقة التي فقدتها، وللإنسان كرامته المنتهكة والمهدورة .

واجه الإمام الحسين عليه السلام الظلم والفساد الأموي بأساليب شتى سواء كان ذلك قبل تولي يزيد الحكم أم بعده، وهنا نطلع على نماذج من الإصلاح للإمام عليه السلام ومن خلالها نعرف مظاهر الفساد في الأمة بسبب السلطة الحاكمة ومنها:

في كتاب بعثه الإمام عليه السلام إلى معاوية، محتجا عليه بعد إن كان معاوية قد بعث كتابا للحسين عليه السلام ((... ولست القاتل حجر بن عدي أخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، العبد الصالح الذي ابلته العبادة فنحل جسمه وصرفت لونه بعد ما أمنته وأعطيته من عهود الله وموآثيقه ما لو أعطيته طائراً النزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأة على ربك. واستخفافاً بذلك العهد ... (الطبرسي، ٢٠٠٨: ٩٠) و (الشاوي، ٥١٤٢٥: ٢٦٥)، والإمام في إصلاحه لا يختص بالسلطة الحاكمة بل كان عليه السلام.

يشخص نقاط الخلل في إي مجال كان او شريحة من شرائح المجتمع وخاصة ذات التأثير في الأمة، وقد روي عنه كلام يخاطب به أهل العلم: ((... وان كنتم عن أكثر حقه تقصرون، فاستخففتكم بحق الأمة، فإما الضعفاء فضيعتم، وأما حقكم بزعمكم فطلبتم، فلا مالا بذلتموه، ولا نفسا خاطرتم بها للذي خلقها، ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله... لقد خشيت عليكم أيها المثنون على الله ان تحل بكم نعمة من نعماته... وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفرعون، وانتم لبعض ذمم آبائكم تفرعون، وذمة رسول الله ﷺ محقورة... ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم واستسلمتم أمور الله في أيديهم، يعملون بالشبهات ويسيروا بالشهوات...)) (البحراني، ٢٠٠٦: ١٤٧)، الى آخر كلامه ﷺ.

ان الممارسات المنحرفة التي أشار إليها الحسين ﷺ فيما ذكرناه وفي غيرها من الخطب والرسائل، تدل وبوضوح ان السلطة الاموية خالفت القران الكريم بل وقفت ضده وقد أشار القران وحذر من موارد الفساد، إلا ان الأمويين قد عملوا خلاف ما أراد الله في كتابه الكريم وفي عوامل الفساد في المجتمع هي:

١. إتباع الهوى وإتباع المفسدين الذين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة، ١١) .

٢. قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة، ٣٢) .

٣. محاربة الله ورسوله قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا﴾ (المائدة، ٣٣) .

ونبه الإمام ﷺ الى المصير الذي ينتظرها على أيدي حكام بني أمية وذلك في

يوم عاشوراء مخاطباً القوم قائلاً: ((فأصبحتم الباء لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم إلا الحرام في الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه)) (الطبرسي، ٢٠٠٨: ٩٨).

لقد كان الواقع الاجتماعي، في العصر الأموي واقعا مريرا، ولم يقتصر بمجال دون مجال، بل كان ممتدا لجميع المجالات الاجتماعية، وساد الخوف والرعب بين الناس، بسبب سياسة الترهيب والبطش، التي انتهجتها السلطة الأموية، وهذه الأساليب أدت إلى إذلال الأمة وإهانتها.

فقد غابت القيم المعرفية والتربوية للإسلام الحنيف ان الثورة الإصلاحية للإمام (عليه السلام)، كانت لرفض واقع سيئ تعيشه الأمة، كما أنها حركة إصلاحية امتازت عن غيرها بقائدها وجندها، فالحسين هو القائد الرباني، ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو سيد من في الأرض وهو الثائر المصلح والفاتح الذي ليس لفتحه حد على مستوى الزمان والمكان، وجندها هم النخبة والصفوة من الأمة، الذين لم يكونوا جزءاً من واقعها فهم أحرار من قيود النفس الأمارة بالسوء، وأحرار في واقعهم وثور بين يدي قائد الأحرار، فكان التغيير في الواقع، وان بقي الطغاة في سلطتهم، فقد أعيدت للأمة إرادتها المفقودة والانتقال من حالة الخوف الى حالة القوة والإقدام فكان الرفض العلني وقيام الثورات التحريرية من القيود الاموية.

## المبحث الرابع زيارة الأربعين هوية إنسانية

بعد ان بينا أهمية كرامة الإنسان في الإسلام، وجهاد الإمام الحسين (عليه السلام) من اجل إعادة هذه الكرامة له بعد أن أهانتها السلطة الأموية، في هذا المبحث ندرس كيفية التأثير بهذه النهضة الإنسانية وبيان هذا البحث من ثلاث جهات:

### الجهة الأولى: الرابطة العقائدية.

الزيارة إحدى وسائل الاعتزاز بالمفاخر وذو الكمال، وهي من اسباب بقاء واستمرار الحياة العلمية والأخلاقية والمعنوية، كما انها عامل ربط بين الجيل المعاصر وجيل المستقبل بالجيل السابق، وقناة ارتباط روعي للأجيال (الأملي، د.ت: ٢٢)، والزيارة وخاصة الماثورة، مصدر معرفي قيم في عقائدي اخلاقي.

اهتمت الروايات في بيان اهمية الزيارة، واثارها في هذه الدنيا وفي عالم الآخرة حيث حث أهل البيت (عليهم السلام)، شيعتهم ومواليهم لزيارة الرسول (صلى الله عليه وآله) وقبور المعصومين (عليهم السلام)، إن زيارتهم اموات كزيارتهم أحياء، واعرض هنا مجموعة من الروايات الواردة عن الرسول واهل البيت (عليهم السلام).

١. عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: ((من أتى مكة حاجا ولم يزرني الى المدينة، جفوتُهُ يوم القيامة، ومن أتاني زائرا وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي، وجبت له الجنة، ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يُعْرَضْ ولم يحاسب ومات مهاجرا إلى الله عز وجل وحشر يوم القيامة مع اصحاب بدر)) (الصدوق، د.ت: ٥٣٤).

٢. وعن الصادق (عليه السلام) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((من أتاني زائرا كنت شفيعه يوم القيامة)) (العاملي، ٢٠٠٨: ٣٣٣). وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله قوله: ((من زارني بعد

وفاتي فكأنما زارني في حياتي)) (الغزالي ، د.ت: ٣٣٣).

٣. وعن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: ((كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله (العالمي، ٢٠٠٨: ٣٢٨).

٤. عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: (( إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم ، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه ، كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة)) (العالمي، ٢٠٠٨: ٣٢٢).

٥. وروى ان الحسين عليه السلام قال لرسول صلى الله عليه وآله: يا ابتاه ما لمن زارك؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (( من زارني حياً أو ميتاً أو زار أباك أو أخاك أو زارك، كان حقاً عليّ أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه)) (العالمي، ٢٠٠٨: ٣٢٦).

إن إحياء أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ، تمتاز بأهمية كبيرة لدى المؤمنين الذين يعتقدون، بأنه عليه السلام إمام بالنص بعد أبيه وأخيه عليه السلام ، لما ورد من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة والروايات المنيفة ، ومما ورد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب ، ٣٣) ، وقال تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران، ٦١) وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء ، ٧٣) ، وأنه عليه السلام أحد مصاديق هذه الآيات المباركة وغيرها ، كما هو ثابت من النصوص الواردة في تفسير هذه الآيات الكريمة ، كما أنه واجب الطاعة كما في النص القرآني قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء، ٥٩) ، فهو إمام واجب الطاعة ، وهذا هو الاعتقاد به عليه السلام.

ومن جانب آخر أكدت النصوص الواردة عن النبي ﷺ أهل البيت ﷺ ، بالحث على زيارته ﷺ ، وبيان الآثار المترتبة على ذلك ومن هذه النصوص :

أن زيارة الأربعين علامة من علامات المؤمن، لما روي عن الإمام العسكري ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ الْإِحْدَى وَالْحَمْسِينَ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّخْتُمُ فِي الْيَمِينِ، وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ، وَالجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) (المفيد ، ١٩٩٣ : ٥٤) و (المجلسي، ١٩٨٣ : ٤١٨).

كما وردت عدة روايات تؤكد على استحباب المشي في زيارة الإمام الحسين ﷺ، ومنها: عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: ((مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شِئاً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ)) (القمي، ٢٠٠٩ : ١٤٠) . وعنه ﷺ أيضاً قال: مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شِئاً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ يَرْفَعُهَا وَيَضَعُهَا عِتْقَ رَقَبَةٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَمَنْ أَتَاهُ فِي سَفِينَةٍ فَكَفَّاتُ بِهِمْ سَفِينَتَهُمْ نَادَى مَنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : طَبْتُمْ وَطَابَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ)) (القمي، ٢٠٠٩ : ١٤٢) و (المجلسي، ١٩٨٣ : ٣٤٨)، وروي أيضا عن أبي جعفر الباقر ﷺ قوله : (( ما أتاه عبد فخطا خطوة كتب الله له حسنة وخط عنه سيئة )) (القمي، ٢٠٠٩ : ١٤١) .

ومن هذا المنطلق العقائدي تكون زيارة الحسين ﷺ، من الأسس الرئيسة لهذه الزيارة، لما لها من أهمية كبيرة في دلالاتها العقائدية والاجتماعية والسياسية، كما انها تمثل شعيرة من شعائر الله ، وهذه هي الكرامة المكتسبة التي يحصل عليها الإنسان باختياره و ارادته، لينال الفضائل والكمالات ، لأن سبيل نيل الكمالات بالتقوى واطاعة الله سبحانه وتعالى (واعظي، ٢٠١٦ : ١٧٦)،

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات ، ١٣)، وهذه الكرامة إضافة عملية الى الكرامة الذاتية العامة.

## الجهة الثانية : الانتماء الفطري في زيارة الأربعين

إن الكرامة الإنسانية في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، هي كرامة ذاتية وليست مكتسبة ، أي أن الإنسان تكوينا له من أهليات وقدرات مميزة ، قد أهله لنيل مكانة أرفع من معظم خلائق الله ، وهذه الكرامة عامة لجميع البشر (واعظي، ٢٠١٦: ١٧٥) ، فهي فطرية غريزية ، اذ لا يقبل بالإهانة أو ان تنتهك هذه الكرامة ، والإسلام الحنيف في تشريعاته اهتم بكرامة الإنسان تكوينا وتشريعا، فهي قيمة علوية سماوية قطعية لأن مصدرها إلهي يستحيل في حقه الخطأ والعبث (العتوم، ٢٠١٨: ٢١٣)، ومن أجل ذلك جاهد الإمام الحسين عليه السلام لحفظ هذه القيمة الإنسانية الفطرية ، بما أَرادها الله سبحانه وتعالى.

والإنسان ميال لمبادئ الخير الفطرية ، التي اشترك مع الإنسان الآخر بغض النظر عن الفوارق الخارجية ، ومن هنا كان الانتماء الفطري مع الإمام عليه السلام، وهذا ما دلت عليه أقوال وأفعال غير المسلمين ، ومنها المشاركة والحضور في زيارة الأربعين ، وهذا هو الانتماء الفطري الجامع بين البشر ، كما هو ثابت في جميع الأديان ، فالإنسان كسائر الأنواع المخلوقة مفطور بفطرة تهديه الى تميم نواقصه ورفع حاجته ، وتهتف له بما ينفعه وما يضره في حياته ، وهذه فطرته الخاصة به تهديه إلى سنة خاصة ، وليس له إلا أن يسلكها خاصة ، وليس له في هذه النشأة الإّنوعا واحدا لا يختلف ما ينفعه وما يضره (الطباطبائي، ١٩٩٧: ١٨٣) و (الحسيني، ١٤٤٤هـ: ٦٩)، وزيارة

الأربعين حدث إنساني فطري جامع لكل إنسان ، بما تدعوه إليه الفطرة الحافظة لكرامته .

## الجهة الثالثة : الخطاب الإسلامي الفكري.

إن زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، بأبعادها العقائدية والأخلاقية والاجتماعية والإنسانية ، تعد مادة علمية ينبغي التوقف عندها بالتأمل والتحليل العلمي الدقيق ، وبيان ذلك للآخر ، ولأهمية هذا الحدث الإسلامي الجامع للإنسانية، على اختلاف الديانات والمذاهب والقوميات والعرقيات ، يتطلب السعي الجاد لإعداد خطاب إسلامي هادف، لبناء الإنسان والسمو به إلى ساحة الكمالات ، ومن المهم أن يكون الخطاب على النحو التالي :

١. خطاب إسلامي هادف للمؤمنين خاصة، بما ترسمه العقيدة في الفكر الإسلامي ، بأن تكون هذه الشعيرة عاطفية فكرية، ليزداد المؤمن إيماناً، ويتمسك بولائه لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، ويزداد أهل المودة مودة بأهل البيت عليهم السلام.

٢. خطاب إسلامي موجه للمتربصين لهذه الشعائر خاصة وللمذهب عامة ، من النواصب ودفع شبهاتهم الباطلة ، وفق أسس فكرية علمية جادة تعتمد الحججة والبرهان ، بعيداً عن السجلات التي لا طائل منها والتي تكون عبأ على المتلقي .

خطاب إسلامي عام لمن هم نظراً في الخلق ، نعبر فيه عن تعاليم الإسلام الحنيف ، ودفع الشبهات عنه ، وبيان دور أهل البيت عليهم السلام وجهادهم ، ونؤكد فيه أن الإسلام هو دين الرحمة والمحبة والكرامة ، وهو دين جامع لكل معاني وصفات الخير ، وما كانت نهضة الحسين إلا لحفظ كرامة الإنسان من الانتهاكات الظالمة لحكام الجور في كل عصر ومكان .

٣. السعي الجاد للاستفادة من وسائل الإعلام سواء منها المقروءة والمسموعة والمرئية ، والمؤتمرات العلمية ، ووسائل التواصل الاجتماعي ، على أن تكون المشاركة فعالة ، للكفاءات العلمية والفكرية في كافة المجالات ، الدينية والفنية والاجتماعية وغيرها .
٤. أن يكون الخطاب بلغات متعددة بما تحصل به الفائدة وتحقيق الغرض .
٥. إن الحسين عليه السلام رجل الإنسانية ، الذي ضحى بنفسه ليكون الإنسان عزيزا كما اراده الله سبحانه وتعالى .
٦. السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين ورحمة الله وبركاته .

## الخاتمة :

١. لقد وهب الله سبحانه وتعالى ، مقومات كمال الإنسان من عقل وفطرة وبعث الأنبياء .
٢. حرص الإسلام على كرامة الإنسان ، على نحو العقيدة الحقة ، أو التشريعات العبادية ، والأحكام المعاملاتية والجنائية .
٣. إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، من التشريعات التي بها تصان كرامة الإنسان ، وتطبيقا لهذه الفريضة كانت نهضة الحسين عليه السلام ، للإصلاح مظاهر الفساد الأموي ، والحفاظ على بيضة الإسلام الحنيف .
٤. إن إحياء زيارة الأربعين تمتاز بالبعد العقائدي ، لما له من كمالات روحية على المؤمن .
٥. المشاركة والحضور في زيارة الأربعين ، استجابة لنداء الفطرة الإنسانية الجامعة .
٦. الخطاب الإسلامي ينبغي أن يكون متعدد الوسائل واللغات ، ويعتمد الحجج والبرهان .

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
١. ابن الأثير، علي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، الكامل في التاريخ، ط ٨، دار صادر - بيروت.
  ٢. الألوسي، محمود، روح المعاني، دار الكتب العلمية.
  ٣. البحراني، هاشم، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، البرهان في تفسير القرآن، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
  ٤. البحراني، الحسين بن علي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩، تحف العقول، دار الأندلس، النجف الأشرف.
  ٥. الحسيني، أبو القاسم، ٥١٤٤هـ، دراسة في علم النفس الإسلامي، ط ٢، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية - إيران.
  ٦. الحلي، الحسن، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، كشف المراد، ط ١، مؤسسة التراث العربي، بيروت، لبنان.
  ٧. السبحاني جعفر، ١٤٢٨هـ، مفاهيم القرآن، ط ٥، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، إيران.
  ٨. السبحاني، جعفر، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م. الالهيات، ط ١، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت.
  ٩. الشاوي، علي، ١٤٢٥هـ، الركب الحسيني، ط ٢، مركز الدراسات الإسلامية للمثلية الولي الفقيه.
  ١٠. الشيرازي، ناصر مكارم، ١٤٣٦هـ - ١٣٩٤هـ، ش، عقائدنا، مطبعة سليمانزاده، قم.
  ١١. الصدر، محمد باقر، تموز (٢٠٠٦م)، الحسين اطروحة الثورة وفلسفة الشهادة، مجلة

- المبين ، مؤسسة شهيد المحراب ، العدد (٥-٦) .
١٢. الطباطبائي ، محمد حسين ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٩٧ ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
١٣. الطبرسي ، احمد ، (١٤٢٤ هـ) ، الاحتجاج ، ط ٥ ، تحقيق: إبراهيم البهادلي ، محمد هادي ، دار الأسوة ، إيران .
١٤. الطبرسي ، الفضل ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، مجمع البيان ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي .
١٥. الطبرسي ، الفضل ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ ، مجمع البيان ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
١٦. الطبري ، محمد ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، تاريخ الأمم والملوك ، ط ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٧. الطوسي ، محمد ، ١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٢ ، التبيان ، ط ١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
١٨. الطوسي ، محمد ، تهذيب الأحكام ، مكتبة الصدوق .
١٩. العاملي ، محمد ، سنة (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) ، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، ط ٣ ، مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث .
٢٠. العتوم ، عدنان ، ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ ، علم النفس الاجتماعي ، ط ١ ، دار الرسائل الجامعية ، عمان .
٢١. القمي ، جعفر ، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م ، كامل الزيارات ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
٢٢. الكاشاني ، محسن ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، تفسير الصافي ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي ،

بيروت .

٢٣. الكليني، محمد، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، أصول الكافي، ط ١، مؤسسة التأريخ العربي .

٢٤. الكليني، محمد، ١٤٨٢هـ - ٢٠٠٧، الكافي، ط ١، منشورات الفجر، بيروت .

٢٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة / ٢ .

٢٦. المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، أعلام الهداية، الأمير للطباعة.

٢٧. محمد باقر المجلسي، ١٤٠٣ - ١٩٨٣، بحار الأنوار، ط ١، مؤسسة الأعلمي،

بيروت .

٢٨. محمد عبده، شرح نهج البلاغة، مؤسسة التأريخ العربي .

٢٩. محمد مهدي شمس الدين، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، الثورة الحسينية، ط ١، مؤسسة

دار الكتاب الاسلامي .

٣٠. المظفر، محمد رضا، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، عقائد الإمامية، ط ١، منشورات

الرافدات.

٣١. المفيد، محمد، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، النكت العقائدية، ط ٢، دار المفيد، بيروت

لبنان .

٣٢. المفيد، محمد، المزار، تحقيق، محمد باقر الأبطحي .

٣٣. المقرم، عبد الرزاق، ١٤٢٠هـ، مقتل الحسين عليه السلام، ط ١، مؤسسة الشهيد الأنصاري

القمي لإحياء التراث، قم المقدسة .

٣٤. المكّي، الموفق، (١٤١٨هـ)، مقتل الحسين، ط ١، أنوار الهدى.

٣٥. واعظي، احمد، ٢٠١٦، الإنسان من منظور الإسلام، بيروت .